

فتح الباري شرح صحيح البخاري

لسياق حديث عبد ا بن عمرو الذي تقدم ذكره وذكر بعض المتأخرين للتعبير بثلاثي الأجر في حديث عبد ا بن عمرو حكمة لطيفة بالغة وذلك أن ا أعد للمجاهدين ثلاث كرامات دنيويتان وأخروية فالدنيويتان السلامة والغنيمة والآخروية دخول الجنة فإذا رجع سالما غانما فقد حصل له ثلاثا ما أعد ا له وبقي له عند ا الثلث وإن رجع بغير غنيمة عوضه ا عن ذلك ثوابا في مقابلة ما فاته وكأن معنى الحديث أنه يقال للمجاهد إذا فات عليك شيء من أمر الدنيا عوضتك عنه ثوابا وأما الثواب المختص بالجهاد فهو حاصل للفريقين معا قال وغاية ما فيه عد ما يتعلق بالنعمتين الدنيويتين أجرا بطريق المجاز وا أعلم وفي الحديث أن الفضائل لاتدرك دائما بالقياس بل هي بفضل ا وفيه استعمال التمثيل في الأحكام وأن الأعمال الصالحة لا تستلزم الثواب لاعيائها وإنما تحصل بالنية الخالصة إجمالا وتفصيلا وا أعلم . (قوله باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء) .

قال بن المنير وغيره وجه دخول هذه الترجمة في الفقه أن الظاهر من الدعاء بالشهادة يستلزم طلب نصر الكافر على المسلم واعانة من يعصي ا على من يطيعه لكن القصد الاصلي إنما هو حصول الدرجة العليا المترتبة على حصول الشهادة وليس ما ذكره مقصودا لذاته وإنما يقع من ضرورة الوجود فاغتفر حصول المصلحة العظمى من دفع الكفار واذلالهم وقهرهم بقصد قتلهم بحصول ما يقع في ضمن ذلك من قتل بعض المسلمين وجاز تمنى الشهادة لما يدل عليه من صدق من وقعت له من اعلاء كلمة ا حتى